كامل كيلاني

قصص علمية

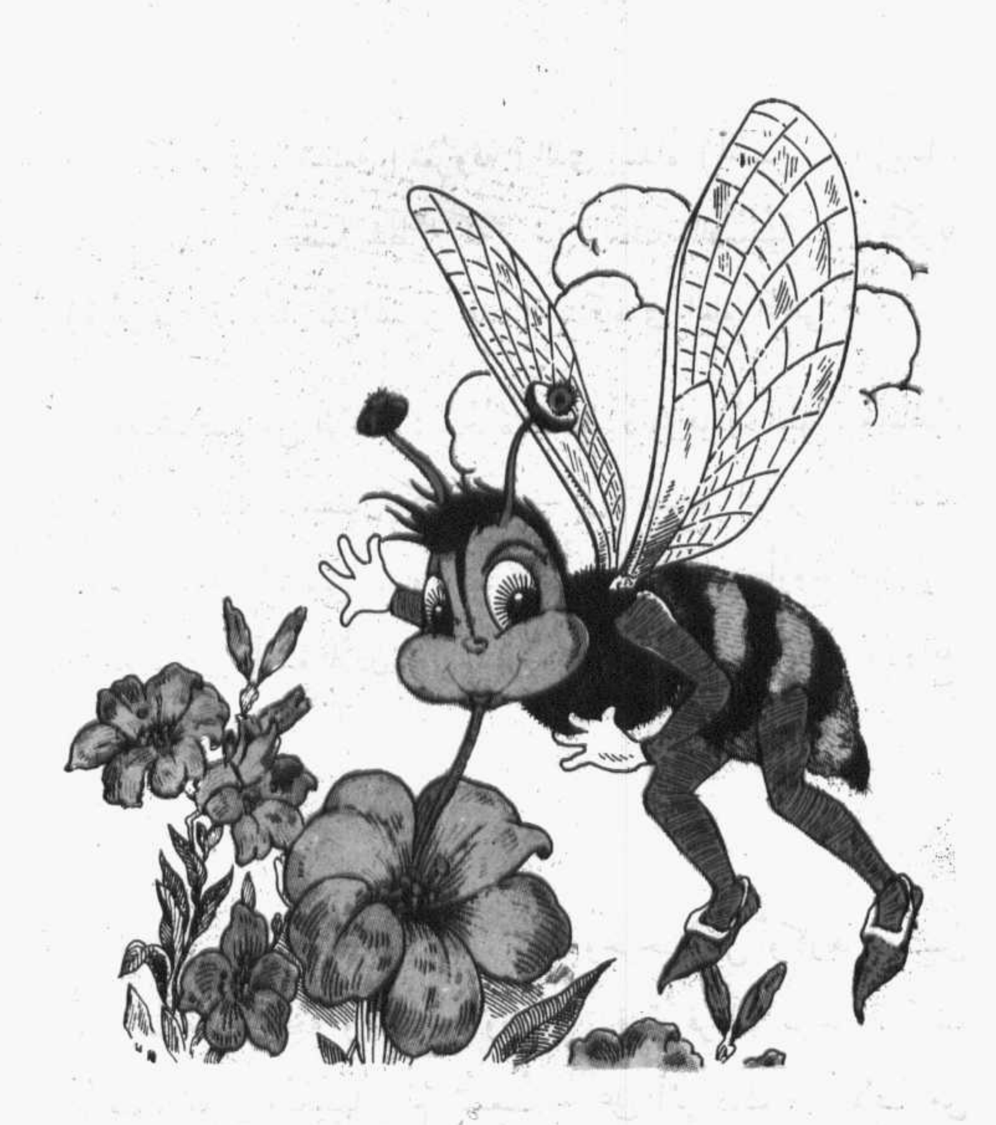
النحلة العاملة

الطبعة العاشرة



دار المعارف

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج.م.ع.



١ – جَمالُ الرِّيفِ

كان « صفاءُ » و « سُعادُ » مُبْتَهِجَيْنِ بِما رأَياهُ مِنْ جمال الرِّيفِ .

وقد شكرا لأبيهما صَنيعَهُ (مَعْرُوفَهُ) الذى أَسْداهُ (أَحْسَنَ بِهِ) إليهما ، إذْ أَتاحَ لهما أن يَقْضِيا شَطرًا كبيرًا مِنَ العُطْلَةِ الصَّيفِيَّةِ فى دَسْكَرتِهِ (مَزْرَعَتِهِ) . وَكان قَدِ اشْتَرى هٰذهِ الدسْكَرَةَ فى العامِ الماضى .

وقد أَعْجَبهما منَ الرِّيف : سِحْرُهُ المُتَجَدِّدُ ، وهواؤُه النَّقِيُّ ، ومَناظرُه الفاتِنَةُ . وكانا يستيقظان كلَّ يوم — فى الصباحِ الباكِرِ — لِيَمْتَعا برؤيةِ شروقِ الشمسِ ، وَتغريدِ الطُّيور . وليس أَرْوَحَ للنفسِ ، وأبهجَ للعَيْنِ ، وأَمْتَعَ للأُذنِ ، من التَّفرُّجِ (التَّخَلُّصِ مِنَ الضِّيقِ) بروائعِ الرِّيفِ ومَفاتِنِه .

° ° °

فإذا طلع الفَجْرُ ، استيقظَتِ الزَّرازِيرُ ، وخَرجتْ من أوكارها ، تستقبلُ نُورَ الصَّباحِ فى بَهْجَةٍ وَانْشِراحٍ ، وظَلَّتْ تُزَقزِقُ فرحانةً مَرِحةً ، كأَنما تَهْتِفُ بالشَّمْسِ وتُحَيِّيها . ثُمَّ تنْبَعِثُ — على أَثَرِ ذلك — آلافٌ من الأغاريدِ العذْبةِ ، من المَرْجِ (الأَرضِ المفرُوشةِ بالنَّباتِ) والْحَقْلِ ، والسَّهْلِ والْجَبَلِ . فَتَرِنُّ تلك الأغاريدُ ، متصاعدةً أنغامُها المُطْرِبةُ

فى الهواء مُؤْذِنَةً بطلوعِ الصباحِ ، مُبَشِّرَةً بِمَقْدَم الشمسِ، الْحَبِيبِ إلى كل نَفْسٍ . فَيَهُبُّ النائمُ ، ويستيقظُ الوسْنانُ ، وقدِ استعاد نَشاطَهُ ، واستقبل يومَهُ ، بعزيمَةٍ مُجَدَّدَةٍ ، وآمالٍ فَسِيحَةٍ .

* * *

وتَرَى النحلةَ العاملةَ تطيرُ من فَنَنٍ إلى فَنَنٍ ، وتتنقَّلُ من زهرَةٍ إلى زهْرةٍ ، وهى تَطِنُّ فرحانة ، وتقول :

« لقد حانَ وقتُ العملِ ، وانقضَتْ فَتْرَةُ النومِ . وليس يَليقُ بى أَن أتأخَّرَ عن أَداءِ ما علىَّ من فُروضٍ وواجباتٍ ، لخَيْرِ الناسِ، ونفعِ الإنسانيَّةِ . ولقد سبقَتْنى من أسْرابِ النّمْلِ « أمُّ مازن » و « أمُّ مشغولٍ » وإخْوَتُهما ، وخرجتْ من مساكِنِها ، باحثةً عن طعامِ يومِها ، فى جدٍّ ونشاطٍ عجيبَيْن . »

ويَهُبُّ الفرَاشُ من نومِه ، وقد استجدَّ نشاطَه ، ويَرِفُّ بجَناحَيْه — وقد بلَّلَهما الندَى — ويطيرُ إلى الأزْهارِ التى لَمَّا تتفتَّحْ أكمامُها (لَمْ يَتَفَتَّحْ وَرَقُها الَّذِى يُغَطِّيها بَعْدُ) .

* * *

ثم تَمشى قُطعانُ الغنمِ (جَماعاتُها) إلى مرعاها الخِصْبِ ، وتَرِنُّ أجراسُها

الصغيرةُ في أثناء سيرِها ، حتى تصلَ إلى الحقلِ ، حيث تَقْضى يومًا سعيدةً وادعةً . فإذا مالَت الشمسُ للغُروب ، عادتِ الأطيارُ إلى أوكارِها ، وأخْفَتْ رءُوسَها تحت أجنحَتِها ، وضَمَّتِ الزَّهَراتُ أكمامَها ، وهدأَتْ أصواتُ الكائناتِ ، فلا تسمع في سُكونِ الليلِ إلَّا أغاريدَ البُلْبُلِ العذبةَ ، يُرْسِلُها من أعلَى فَنَنٍ (غُصْنٍ) في دَوْحَتِه ، وقد فاضَ قلبُه سُرُورًا ، فأَوْدعَ أنْغامَه الْمُطْرِبَةَ أحلامَ السعادة التي يَنْشُدُها .

وتُضِيءُ النجومُ فيَخالُها (فيَظُنُّها) الرائي مصابيحَ صغيرةً ، مُعلَّقَةً في السماء . ثم يسطَعُ نورُ القمر الفِضِّيُّ ، ويرسِلُ أَشِعَّتَه على الكون ، فيملؤُه بهجة ورَوْعَةً ، ويُضْفِي من سِحْرِهِ على الحقول والمُروج ، فيَزِيدُها فِتْنَةً إلى فتنَتِها .

ثم تَخْرُجُ الحَشَراتُ من مخابئِها ، وتستيقظُ حارساتُ النباتِ ، لِتَسْهَرَ على نباتِ الْحَقل وحُبوبه ، فتخرُج أمُّ الصِّبيان : تلك البومةُ الناعِبَةُ ، وتَظْهَرُ الخَفافيشُ والقنافذُ من مكامِنِها ، ذاهبَةً إلى الحُقول في غير ضَجَّةٍ ، مُرْهِفَةً آذانَها ، متربِّصَةً بالحشراتِ المُؤْذِيَة ، فَتَفْتِكُ بأعداء الفلَّاح ، وتلْتَهِمُها في غير رحمةٍ .

فإذا انتصف الليلُ ، رأيتَ كلبَ الحراسة لا يزال ساهرًا يَقِظاً أمام الدّارِ ، وقد نام صاحبُه . فيخيِّل إليك — في وِقْفَتِهِ الحازِمَةِ — أنه شُرْطِيٌّ يتأهَّب (يَسْتَعِدُّ) للقَبْض على الأشرارِ !

فإذا استيقظتِ الخَنْساءُ — تلك البقرةُ السمراءُ — سَمِعْتَها تقول : « ما أسعدَها ليلةً قَضَيْتُها ناعِمَةَ البالِ ! »

٭ ٭ ٭

ثمَّ تلتفِتُ إلى صديقِها الجوادِ (الحِصانِ) ، قائلةً :

« انهضْ من سُباتِك يا لاحِقُ ، فقد حانَ وقتُ العملِ ! »

فَيُحَيِّيها صديقُها « لاحِقٌ » ، وهو يضربُ الأرضَ بِسُنْبُكِهِ (حافِرِه) ويُجيبُها : « صدقتِ يا خنساءُ . فقد حُقَّ علينا أن نَعْمَلَ ، وما خُلِقْنا إلَّا لِنَعْمَلَ . وهأنذا أترقبُ فَطُوري ، لأستَجِدَّ به قُوَّتي ونشاطي . فإنَّ عملي — في هذا اليوم — شاقٌّ مُتْعِبٌ . . . . أَرهِفِي أُذُنَيْكِ ، يا خَنْساءُ . ألا تَسْمَعين صوتَ السَّيِّدِ ، وهو يُعِدُّ المِحْراثَ في فِناءِ الدّارِ؟ »

وبعد قليل تَرَى الخنساءَ ، وصديقَها لاحِقًا : دائِبَيْنِ على العمل ، في جِدٍّ

ونشاط ، لِسَقْىِ الحشائِشِ والأزهارِ . وهِىَ تَجْرَعُ الماءَ فى شَرَهٍ عجيبٍ ، لِتُرْوِىَ ظمأَها الشديدَ .

وتخرُجُ الدِّيدانُ من شُقُوقِ الأرضِ ، وتَسْلُكُ طريقَها فى الوحَلِ ، وهى بهذا جِدُّ سعيدةٍ .

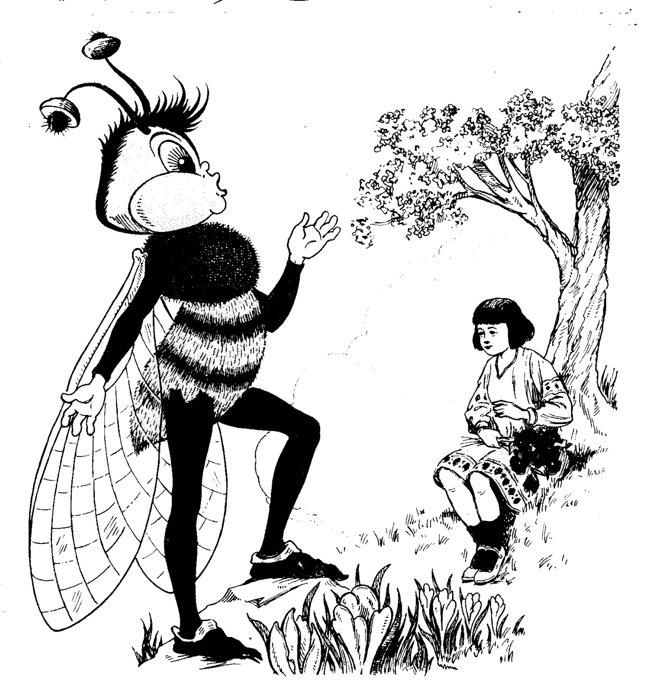
ثم يجرى « الحلزون » فى الْمَمْشَى الرَّطْبِ ، وتقْفِزُ الضفادعُ على حافاتِ الْحُفَرِ ، وتَخْرُجِ البِرَصَةُ من مخابئها . حتى إذا انقضى النهارُ ، شبِع هؤلاء جميعًا ، ولم يَبْقَ لهذه الكائناتِ إلَّا أن تَنامَ .

وترى الْحُصَّادَ الَّذِينَ يَجْمَعُونَ الثِّمارَ عائدين — وقتَ الغروبِ — إلى ديارهم ، وهم يُغَنُّون فرحينَ مبتهجين ، يشكرون لِلهِ — سبحانَهُ — ما أسبَغَه (ما أَوْسَعَه وأَتَمَّهُ) عليهم من نِعْمَةٍ ، وما رَزَقَهُمْ من خَيْرٍ .

٢ — أُنْشودَةُ الْيَعْسُوبِ

فى هذا الْجوِّ الْمَرِحِ ، وبَيْنَ تِلكَ الْمَباهِجِ الفاتنةِ ، والْمَظاهِرِ الْجَميلَةِ : عاشَ « صفاءُ » و« سُعادُ » . فلا غَرْوَ إذا تملَّكَهُما حُبُّ الرِّيفِ ، والإعجابُ بِجَمالِهِ ، وَوَدَّا لو قضيا كلَّ وقتِهما فيه !

وَذا صباحٍ ، كان « صفاءُ » و « سعادُ » جاثِمَيْنِ عَلَى بِساطٍ سُنْدُسِيٍّ (حَرِيرِيٍّ) أَخْضَرَ (وهُوَ الزَّرْعُ النَّاضِرُ الْبَهِيجُ) ، فى حديقةِ الدَّارِ . وكان ذلك المكانُ هو أحبَّ أماكن الريفِ إليهما . وإنهما لَيَنْعَمان



بما يكتنفُهما (يُحيطُ بهما) من المناظر الجذّابة ، إذْ طرَق أسماعَهُما صوتٌ رقيقٌ يناديهما ، فى عُذُوبَةٍ وتَوَدُّدٍ :

« إلىّ يا سُعادُ ! إلىّ يا صفاءُ ! »

فتَلَفَّتا — يَمْنَةً ويَسْرَةً — ونظَرا إلى عَلٍ ، فلم يَريا أحدًا .

فقالت « سُعادُ » :

« ما أغْرَبَ هذا الصَّوْتَ ! تُرَى : مَن يُنادينا ؟ »

فعادَ الصَّوْتُ — مرةً أخرَى — يقول :

« لا غَرابَةَ فى ذٰلكِ يا عزيزتى ! »

فأخذا يُحَدِّقان ، ويَبْحثان فِى كلِّ مكانٍ ، لعلّهما يهتديان إلى مَصْدَرِ الصوتِ . وأجالا أبصارَهما فى الأَزْهارِ والأشجارِ ، فلم يَشْهَدا أحدًا مِن الناسِ .

فقال « صفاءُ » :

« هذا صوتٌ عجيبٌ ، لم أسمعْ له مثيلًا ، طُولَ عمرى . فأين صاحبُه يا تُرى ؟ »

فقال الصَّوْتُ :

« أُقسِمُ بِعَسَلِيَ الشَّهِيِّ اللذيذِ : إنَّكما لن تستطيعا الاهتداءَ إلىَّ مهما تَبْذُلا مِنْ جُهدٍ ! »

ثم استأنف الصَّوْتُ قائلاً ، فى نَغْمَةٍ بهيجةٍ :

« أنا يعْسُوبٌ نَشِيطٌ وأنا أمُّ الخَلِيَّهْ
أنا فى النَّحْلِ أميرٌ خادِمٌ بينَ الرَّعِيَّهْ

* * *

عسَلِي حُلْوٌ لذيذٌ عسلى أشْهَى غِذاءْ
فَكُلُوهُ فى فُطُورٍ وغَداءٍ وعَشاءْ

* * *

عَسَلِي خيرُ طعامٍ لِصَحِيحٍ وسَقِيمْ
هلْ عَرَفْتُمْ أنَّ شُهْدِى مَصْدَرُ الْخَيْرِ الْعَمِيمْ ؟

* * *

أنفعُ النَّاسَ ، وحَسْبِى أَنَّنِى أَحْيا لِأَنْفَعْ
أَنفعُ النَّاسَ ، ومالِى غَيْرُ نَفْعِ النَّاسِ مَطْمَعْ . »

فابتهجَ الشَّقيقانِ بِسَماعِ هذه الأُنْشُودةِ الْجميلةِ ، وأُعْجِبا بِغِناءِ

الْيَعْسُوبِ أَيَّما إعْجابٍ . وتَلفَّتا ، فرأيا أَميرةً من أميراتِ النَّحْل ، ذاتَ فِرَاءٍ ، يَميلُ لوْنُها إلى السَّوادِ ، يُمازجُه لَوْنٌ بُرْتُقالِيٌّ ، وهى واقفةٌ على إحْدَى الزَّهَراتِ الْقَرِيبَةِ منهما ، وقد تأَلَّقَ مُحَيَّاها البَهِيُّ (لَمَعَ وَجْهُها الْحَسَن) ، وبَدَا فى مِثْلِ جَمالِ الْوَرْدِ ، ولَمعتْ عيناها الواسعتانِ ، وبَدا جَناحاها اللطيفانِ ، وقد كساهما ريشٌ خفيفٌ ، وهما يتهاديان (يَتمايَلانِ) إلى الأَمامِ تارةً ، وإلى الوراءِ تارةً أُخْرَى . ورَأَيا — فى كِلْتا يدَيْها — قُفَّازَيْنِ لامِعَيْنِ ، أَصْفَرَيْنِ . كما رأيا فى — قدَمَيْها — حِذاءَيْنِ برَّاقَيْنِ ، يُخَيِّلانِ — لِمَنْ يراهُما — أَنَّهما قدْ صُنِعا منْ أَدِيمٍ (جِلْدٍ) ثمينٍ مَصْقُولٍ (ناعِمِ الْمَلْمَسِ) .

وَأَبْصَرا ذلك الْيَعْسُوبَ الظَّرِيفَ يَحْمِلُ قَوْسًا — بُرْتُقالِيَّ اللَّوْنِ — تَحْتَ ذَقَنِه . وقد شاعَتْ على فَمِهِ ابْتِسامَةٌ زاهِيَةٌ ، تَتَمَثَّلُ لَكَ فيها أحلامُهُ البَهِيجَةُ (السَّارَّةُ) .

٣ — حِـــــوارُ النَّحْلَةِ

ثمَّ اقترَبَتِ اليَعْسُوبُ من « سُعادَ » ، ووقفَتْ إلى جِوارِها .

ففرحَتْ برؤيَتها ، وقالتْ لها :

« لَقدْ عَرَفْتُكِ ، أيتها الصَّدِيقَةُ الكَرِيمَةُ . فأنت — بِلا رَيْبٍ (بلا شَكٍّ) — مَلِكَةُ النحل التى طالما حدَّثَنا عنها أساتِذَتُنا وأَهْلُونا . »

فقالت « اليعسوبُ » : « صدقتِ ياسعادُ ، ولم تُخْطِئى جادَّةَ الرَّأْيِ (طَرِيقَ الصَّوابِ) . »

ثُمّ اسْتَأْنَفَتْ حَدِيثَها ، مُغَنِّيَةَ الأُنْشُودَةَ التَّالِيَةَ :

« النَّحْلُ أَنْشَطُ عاملٍ وأَبَرُّ مَخْلوقٍ بِكُمْ
فى شُهْدِهِ أَشْهَى الغِذَا ءِ ، وشَمْعُهُ نُورٌ لَكُمْ
أَجْدَى عليكمْ من دَجا جٍ ، صائحٍ فى بيتِكمْ
أَجدى عليكم من جِدا ءٍ ، رُتَّعٍ فى حقْلِكمْ
أَجدى عليكم من نِعا جٍ ، ثاغياتٍ عندَكمْ
وأَبَرُّ مِن بقراتِكم وأَجَلُّ من نَخَلاتِكمْ
ومِنَ الجيادِ الصَّافِنا تِ، وماحَوتْه أرضُكمْ »

فابتسمتْ « سعادُ » ، وقالتْ مبتهجَةً :

« ما أظرفَها أُغْنِيّةً ، وما أجملَه صَوْتًا ، وما أصدَقَه كلامًا ! »



فقال « صفاءٌ » :

« ولٰكنكِ شديدةُ الزَّهْــوِ ، أيتها النحلةُ الكريمةُ .

فإن عسلَكِ اللّذيذَ الطعم — على ما فيه من فوائدَ جليلةٍ — هو أقلُّ نَفْعًا من صُوفِ الغنمِ .

على أَنَّ كلَّ جِنْسٍ من أجناس المَخْلوقاتِ يرَى نفسَه أجدرَ من غيره بالفخرِ ، وأحقَّ مِن سِواهُ بالإعجابِ ! »

فقالت « سعادُ » :

« إن فوائدَ النَّحلِ ومنافِعَه جليلةٌ ، لا يُحْصِيها الْعَدُّ . »

فقالت اليَعسوبُ :

« ألا تَعْلَمان أنّ فى عسلى شفاءً للمريضِ ، وقوّةً للسّقيم ، وجَلاءً للصَّوْتِ ؟ ألم تسمعا أن المُغَنِّين والمُغنِّياتِ ، والمُمَثِّلينَ والممثلاتِ ، يأكلون من شُهْدِى ، قُبَيْلَ الغناء أو التمثيلِ ، ليُجَوِّدُوا فى غنائهم ، ويُطْلِقُوا مِنْ ألسنَتِهم ؟ »

فقال « صفاءٌ » :

« لعلّك فى عُطْلَةٍ مِثْلَنا ، أيتها النَّحْلةُ الكريمة ؟ »

فقالت له مَلِكةُ النَّحْلِ :

« لستُ فى عُطلَةٍ ، كما تظنُّ . ولكنّنى قادمَةٌ من رِحلةٍ شاقةٍ . وقد جئتُكما من بَلَدٍ بعيدٍ لأُشاهِدَكما ، وأتَحدَّثَ إليكما بأعذبِ الأحاديثِ التى تُعْجِبُكم وتُطْرِبُكم . »

فقالت « سعادُ » :

« ما أشهى حديثَكِ ، أيَّتُها اليَعسوبُ ، فَحَدِّثينا بِما تشائين . »

وقال « صفاءٌ » :

« كيف قطعتِ المَسافاتِ الشاسِعَةَ (الْواسِعَةَ) ، حتى وصَلْتِ إلينا ؟ »

فقالت اليعسوبُ :

« ليس أقدرَ منا — مَعْشَرَ النَّحْلِ — على قطعِ المسافاتِ البعيدةِ ، فى خِفَّةٍ وسُرْعَةٍ . ألا تعلمُ — ياصفاءُ — أن النحلةَ قادِرَةٌ على الطَّيرانِ إلى الأَمامِ والْخَلْفِ على السَّواءِ ؟ ألا تعلمُ أننا نقطعُ زُهاءَ (نَحْوَ) عشرين ميلاً فى الساعةِ ، إذا اعتزمْنا السفرَ من بلدٍ إلى آخرَ ؟ إن النحلةَ — يا عزيزى — تقطَعُ قُرَابَةَ هذه المسافةِ ، ما دامت غيرَ مُثقَّلةٍ بالعسلِ ، أو بما تَجْنِيه من الأزهارِ . وليس يَعُوقُنا عن الطيرانِ بمثلِ هذه السرعةِ إلّا أن تَهُبَّ الرياحُ المُعاكِسَة لِسَيْرِنا ، فتعْترِضَنا فى طريقِنا ، وتَعُوقَنا عن الوصولِ بمِثْلِ هٰذه السرعَةِ . وربَّما مَطَرتِ السماءُ ، فاختبأنا بين أوراق الأزهار ، أو انْزَوَيْنا (اسْتَخْفَيْنا) فى ثُقوب الجُدْران ، حتَّى إذا كَفَّ المَطَرُ (وقَفَ) ، واصَلْنا الطَّيرانَ . »

٤ — أجنحة النحل

فقال « صفاءٌ » :

« ما أظرَف أجنحتَك الغِشائيَّةَ (الرَّقيقةَ ، الّتى تُشْبِهُ الْغِشاءَ الخفيفَ) !

ولكنّنى أعجَبُ مِن اختلافِ أجْنحةِ النحلِ ! »

فقالت اليعسوبُ :

« إن الأجنحةَ تختلف — بلا شكٍّ — تبَعاً لاختلافِ النوع . فأجنحةُ النحلةِ العاملةِ ، إذا تأمَّلْتَها ، رأيتَها أقصَرَ أجنحةِ النحل جميعاً . على حين ترى أن أجْنحةَ « اليَمْخُورِ » هى أكبرُ أجنحةِ النحلِ . »

فقالت « سعادُ » :

« ما أكثرَ أرجُلَكِ ، أيَّتُها اليعسوبُ ! »

فقالتِ « اليَعسوبُ » :

« إنَّ لكُلِّ نَحْلةٍ — متى كَمُلَ نُمُوُّ جسمِها ، وتمّ تكوينُها — ستَّ أرجلٍ . »

فقال « صفاءُ » :

« خَبِّرينى — أيتها النحلةُ الذَّكيةُ — فى أىِّ مكان من جسمِكِ تَخْزُنين العسلَ ؟ »

فقالت « اليعسوبُ » :

« للنحلةِ العاملةِ كيسٌ فى مُقدَّمةِ بطنِها ، وهو مُسْتَوْدَعُ الرَّحيقِ

(الْعَسَلِ) ، الذى تجمَعُه مِمَّا تَجْنِيه (تَقْطِفُهُ) مِنَ الأزهار والنبات ، وما إلى ذلك . ثم لا يلبَثُ أن يَتَحَوَّلَ عَسلًا ، فَتَمُجُّهُ النحلةُ العامِلةُ (تُخْرِجَه وتُفْرِزَه) . »

فقالت « سعادُ » :

« أليست كلُّ نحلة من نَحْلِ الخلِيَّةِ عاملةً ؟ »

فقال « اليَعْسوب » :

« كلَّا يا سعادُ ، فإن النَّحْلَ أقسامٌ شتَّى . والنحلةُ العاملةُ هى التى تَمْلَأُ الْخَلِيَّةَ شهْدًا . وهى تمتازُ عن غيرِها من النحلِ بتلكِ الأَغْشِيَةِ (الأَغْطِيَةِ) الَّتى تَمُجُّ الشَّمعَ . »

٥ — أُسرةُ النحلِ

فقالت « سُعادُ » :

« لقد كنت أحسبُ أن النحلَ — كلَّه — مُتَّحِدٌ فى مزاياهُ وأشكالِه ، ولكنَّنى أراكِ تُحَدِّثيننى أن النحلةَ العاملةَ لها مِيزاتٌ تُفْرِدُها عن غيرِها من النَّحْلِ . وهذا ما لم يَدُرْ بخَلَدى (ما لَمْ يَمُرَّ بخاطِرِى) قَطُّ . »

فقالت « اليعسوب » :

« إنَّ أسرةَ النحلِ تتألَّفُ من أنواعٍ ثلاثةٍ :

فأنا اليعسوبُ ، أو — كما يسمِّيني الناسُ — مَلِكةُ النحْل ، وأميرةُ الخَلِيَّةِ ، وسيِّدَتُها ، وأمُّ النحلِ الذى يعيشُ فى الخلايا .

أما اليماخِيرُ ، فَهِيَ الذُّكورُ مِنَ النَّحْلِ ، ومنها نتخذ جنودَنا وحرسَنا ، وهى قليلَة العددِ فى الْخَلِيَّةِ ، وجسمُها عريضٌ ، وهى أكثرُ النحل طنينًا (تَصْوِيتًا) ، وأبطؤها طيرانًا ، وأقلُّها نفعًا . أما سوادُ النحلِ عندنا فيتألَّفُ مِنَ النَّحَلاتِ العامِلاتِ ، وَهُنَّ أكثرُ نحلِ الخليَّةِ عدَدًا ، وأعظمُهن نفعًا ، لأنهنَّ أضعافُ أضعاف عددِ اليماخِيرِ . فإذا رأيتِ فى الخلية بضعَ مِئاتٍ مِنَ اليماخِيرِ : رأيتِ إلى جانبها أُلوفًا عدَّةً من النحَلاتِ العاملاتِ . ومن هٰذه الْجَمْهرَةِ (الطائفَةِ) الكبيرة تتألف أُسرةُ النحْل . وهى جميعًا تَحْترِم اليعسوبَ ، وتدين لها بالزَّعامَةِ . ويتألّفُ منها جماعةٌ تحرُسُها ، وتخدُمُها ، وتَفديها بأرواحِها ، إذا أَلَمَّ بها مَكْروهٌ (إذا أصابها سُوءٌ) . »

٦ – اليعسوب

فقالت « سعادُ » :

« فكيف نتعرّفُ أَخَواتِكِ من اليعاسيبِ ، إذا رأيناها ؟ وأيُّ المزايا الخصائصِ تُفْرِدُها عن سائرِ أنواع النحْلِ ؟ »

فقالت اليعسوب :

« إننى أضعُ البيضَ ، ولا أتوانَى عن العمل لحظةً واحدة . وأنا أضعُ – فى كلِّ يوم – أكثرَ من ألفَىْ بيضةٍ فى عُيون الأقراصِ . ومن هذه البُوَيضاتِ يتكوّن النحْلُ ، على اختلافِ أنواعه . فلا عجبَ إذا سَمَّوْنِى : « أمَّ الخلية » .

أما جسمى ، فهو – كما تريانِ – مستطيلُ الشكل ، طويلٌ فى مؤخَّره ، وأجنحَتى قصيرةٌ ، وعمرى أطولُ أعمارِ النّحْلِ جميعًا . فإننى أعيش سنواتٍ عِدَّةً . وفى لونى دُكْنَةٌ قليلةٌ (مَيْلٌ إلى السَّوادِ) . »

فقال « صفاءٌ » :

« أتَقْضِينَ طولَ عُمْرِكِ مليكةً على النحْل ؟ »

فقالت اليعسوب:

« لا أزال مَلِكةَ الْخَلِيَّةِ ، الجديرةَ بالاحترام والطاعةِ ، ما دُمْتُ فَتِيَّةً ، قَوِيَّة ، نشيطةً ، قادِرَةً على العمل . فإذا توانيتُ عن البَيْضِ — لِضَعْفٍ ، أو مَرَضٍ ، أو شَيخوخةٍ — قتلني النَّحْلُ ، إذا لم يُعَجِّلِ الله بِمَوْتِي ، لِتَحُلَّ مكاني ملكةٌ أخرَى ، من شبابِ النحْل ، تمتازُ بالفُتُوَّةِ والنشاطِ ، والقدرة على الإكثار منَ البَيْضِ ، حتى لا ينقرِضَ النَّوْعُ . »

فصاح « صفاءٌ » و « سعادُ » مذعورَيْنِ :

« ما أقْبَحَهُ جزاءً ، وأسوأها خاتِمَةً ! أيكونُ القتلُ مكافأةً لكِ على نشاطكِ وإخلاصكِ ؟ »

فقالتِ اليعسوبُ :

« إن الموتَ — عندنا — عقابُ الكسلانِ ، والضعيف ، والعاجز عن العمل ! والبقاءُ — في شريعَتِنا — للأصلحِ . وقد سادَ بيننا هـذا القانونُ فلا مَفَرَّ من اتِّباعِ أحكامِه . وليس في قدرَةِ كائنٍ كانَ أن يغيِّرَ نصوصَه أو يبدِّلَها . »

٧ – اليَمْخُــــورُ

فقال « صفاءُ » :

« ما أشهَى حديثَكِ وأعجَبَه ، أيتها اليعسوبُ ! فهل تَتَفَضَّلِينَ علينا بالحديثِ عن اليَماخيرِ ، لنتعرَّفَها فلا نخطِئَها ؟ »

فقالت اليعسوبُ :

« إنَّ لليماخيرِ فائدةً لا تُنكَرُ ، وهى تلقيحُ اليعاسيب الصغيرةِ ، والاتصالُ بها لتَبيضَ . ولٰكنَّها – بعد ذٰلك – لا تُؤَدِّى عملاً كبيرَ النَّفعِ ، لأنها تميلُ بطبيعتها إلى الكَسل ، فلا تعجَبا إذا قلتُ لكما : إننا – معشرَ النحلِ – لا نسمحُ لجَمْهَرَةٍ كبيرةٍ من اليماخيرِ أن تعيشَ معنا فى خليَّةٍ واحدَةٍ ! »

فقالت « سعادُ » :

« كيف نَميزُ اليمخورَ عن أخواتِه منَ النحلِ ؟ »

فقالت اليعسوب :

« إنه أصغرُ منى حجْمًا ، وجسمُه مُسْتَعْرِضٌ ضخْمٌ . وليس له إبْرَةٌ

يَلْسَعُ بها، مثلُ إبْرَتى، أو إبْرَةِ النحلةِ العاملةِ . »

فقال « صفاءُ » :

« لماذا تصِفينَ اليمخورَ بالكسلِ ؟ »

فقالت اليعسوبُ :

«ذٰلك بأنَّه يقضى أكثرَ وقتِه مُتَبَطِّلًا ، بلا عَمَلٍ يُذكَرُ . فهو لا يُعَنِّى (لا يُتْعِبُ) نَفْسَهُ بالبحثِ عن غِذائِهِ ، ولا يسعَى لامتصاصِ رَحيقِ الأزهارِ . وإنما تُطعِمُه النَّحَلاتُ العامِلاتُ ، وهو يَظَلُّ نائمًا فى الخليةِ إلى منتَصف النَّهارِ ، ثم يطيرُ إلى الأزهارِ مُتَنَزِّهًا ، ليستدْفِئَ بحرارةِ الشمسِ ، حتى إذا جاء الأصيلُ (وَقْتُ الْعَصْرِ) عاد إلى خلِيَّتِه ليأكلَ وينامَ . ولا يزالُ مستَسْلِمًا للنومِ ، حتّى يجىءَ الْغدُ . »

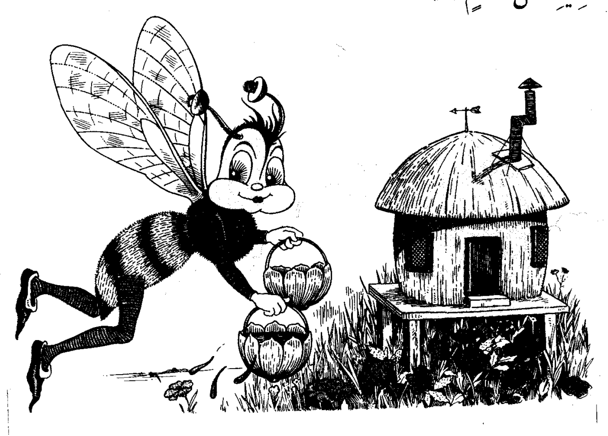
فقالت « سعادُ » :

« فما بالُكم تأذَنون له فى البقاء مُتَبَطِّلاً ؟ »

فقالتِ اليعسوبُ :

« إننا نأذنُ لليماخيرِ أن تبقَى معنا فى أوقاتِ الرَّخاء ، فإذا حَلَّ فصلُ

الشتاء قلَّ زادُنا ، فاضْطُرِرْنا إلى قتلِ اليماخيرِ ، لنقتَصِدَ فيما ادَّخَرْناه فى خلِيَّتِنا من طعامٍ . »



٨ — النَّحْلَةُ العامِلَة

وأرادتِ اليعسوبُ أن تسترسِلَ فى حديثِها (تَمْضِىَ وَتُطيلَ) : ولٰكنها سمِعَتْ غِناءً مُعْجِبًا ، فأنصتَتْ إليه . وأصغَى « صفاءُ » وأختُهُ إلى ذٰلك الصَّوتِ المطرِبِ ، وهو يُرَتِّلُ الأُنشودةَ التالِيَةَ فى الفَضاء :

أنا خيرُ العامِلاتِ أنا رمـــزٌ للثَّباتِ

أَرْشُفُ الْمُرَّ منَ النُّوَّ ارِ بَيْنَ الزَّهَـراتِ

° ° °

أَرْشُفُ الْمُرَّ فَيَغْدُو بَعْدَ ماأَجْنِيهِ شُهْدَا
ويَصِيرُ الْمُرُّ حُـلْوًا مستساغَ الطعمِ جدًّا

° ° °

أَمْنَحُ الْمُشْتارَ شُهْدِى حالِيًا عَـذْبًا هَنِيًّا
عَسَلاً حُـلْوًا مَرِيئًا سائِـغَ الطَّعْمِ شَهِيًّا

فابتهـجَ « صفاءُ » و « سُعادُ » لسماع تلك الأُنشودةِ الْجَمِيلةِ . ونهض « صفاءُ » فحيَّى تلك النحلةَ الْمُبْدِعةَ الجمِيلةَ . وقال لها :

« لقد عرفتُكِ يا عزيزتى . ولئن صدَق حَدْسِى (ظَنِّى وتَخْمِينى) ، وصحَّتْ فِراسَتى (تَقْدِيرى بذَكائى) لَتَـكونِنَّ : النحلةَ العاملةَ . »

فقالت له ، بعد أن رَدَّتْ تَحِيَّتَه بأَحسنَ منها :

« لقد صدقتَ — يا صفاءُ — ولمْ تُخْطِئْ فِراستُك . فإِننى أنا النحلة العاملةُ ، كما قُلْتَ . »

فقالتِ اليعسُوبُ :

« لقد كنتُ معتزِمَةً أن أحدِّثكما عن النحلةِ العامِلَةِ ، ولكنها جاءتْ إليكما — من تلقاءِ نفسِها — لتحدِّثكما بقصَّتِها ، وهى أصدقُ مَن يتحدثُ عن نفسِه . »

فقالتِ النَّحْلَةُ العامِلَةُ :

« صدقتِ — يا مليكَتى المحبوبةَ — وإنى لقاصَّةٌ على هٰذين الصديقَيْن طرَفًا يسيرًا من حديثى ، حتى إذا كَبِرا ، عرفا من أنباءِ قصَّتى ، ودقائقِ أَخْبارى ، ما يملأُ نفسَيْهما بَهْجَةً وانشِراحًا . »

فقالت « اليعسوبُ » :

« ها هى ذى نَحْلَتُنا العامِلَةُ تحدِّثُكما بقصتِها الْمُعْجِبَةِ ، وهى عمادُ الخليَّةِ . ومصدرُ الرخاءِ فيها ، وجالِبَةُ الخيرِ للنَّاسِ ، وباذلةُ حياتِها الغالِيَةِ رَغْبَةً فى إسعادِكم ، مَعْشَرَ الآدميِّين ، وهى دائبةٌ على العمَلِ فى غيرِ هوادَةٍ ولا راحةٍ . »

فابتسمتِ النحلةُ العاملةُ ، وشكرَتْ لليعسوبِ ثناءَها عليها ، وقالت لها :

« إن أجدرَ النحلِ بالثناءِ والشكرِ ، هُوَ أنتِ — يا مليكَتَنا العزيزَةَ —

لأنكِ أمُّنا ، ومصدرُ وجودِنا فى هٰذه الحياةِ . وإنَّما نقتدى بكِ فى النَّشاطِ والدُّؤُوبِ على العملِ وليس لَنا فضلٌ يُقاسُ إلى فضلِكِ . لأن فى الخلِيَّةِ آلافًا — من النَّحَلاتِ العاملاتِ — يشرَكْنَنى فى مزاياىَ وخَصائِصى . أما أنتِ ، فقدِ انفرَدْتِ من بينِنا بالإمارةِ والسِّيادَةِ . »

فقالت « سعادُ » :

« وماذا تعملُ تلك النَّحَلاتُ يا عزيزتى ؟ »

فقالت لها :

« إن لنا — معشرَ النَّحَلاتِ العاملاتِ — أعمالاً مختلفةً ، مقسَّمةً بَيْننا . فمِنَّا من يقطِفُ الْجَنْىَ منَ الأزهارِ ، ليَمُجَّه شُهْدًا سائغًا ، لذيذَ الطَّعْمِ ، فيَضَعَهُ فى الأقراصِ ، ويُغَطِّيَهُ بطبقةٍ رقيقةٍ منَ الشَّمعِ .

ومنا من ينظِّفُ الخليّةَ ويحرُسها . ومنا : النحلةُ الساقِيَةُ التى تَجْلبُ الماءَ إلى الخليةِ ، والنحلةُ المربِّيَةُ : التى تُعْنَى بصِغارِ النَّحْلِ ، والنَّحلةُ الرّاعِيَةُ : التى تجمَعُ عصيرَ الأزهارِ وتمتَصُّ رحيقَها ، والنحلةُ البانِيَةُ : التى تَبْنِى أقراصَ الخليّةِ منَ المُومِ (الشّمعِ) ، وتُعْنَى بتَنْسِيقِ عيونِها السُّداسيةِ الشكلِ . ومِنّا الشُّرْطِيّةُ : التى تَحْفَظُ الأَمنَ وتَرْعَى النِّظامَ ،

والْمُهَنْدِسَةُ : الَّتِي تُنَسِّقُ وتُرَتِّبُ الأَشياءَ ، والخادِمُ : الَّتِي تُؤَدِّي ما يَلْزَم لَنا من الحاجاتِ ، وما إلى ذٰلك من الطَّوائِفِ التي يَتَأَلَّفُ منها أَهلُ المدينةِ الكاملَةِ . »

فقال لها « صفاءُ » :

« فَمَنْ تكونين — بين هؤلاءِ — أيتها النحلةُ العاملةُ الذكيَّةُ ؟ »



فقالت له مبتسمةً :

« أنا أقضي جُلَّ وقتي (أَكْثَرَهُ) ، طائرةً من فَنَنٍ إلى فَنن ، متنقِّلةً من

زهْرَةٍ إلى زهرة ، لأمتَصَّ رحيقَ الأزهارِ بلسانِىَ الطويلِ ، ثم لا يلبثُ غِذَائى هٰذا أن يتحوّلَ عسَلاً سائِغًا للآكلين . ونحنُ نأكُلُ جُزءًا مِنَ الشُّهد الذى نمُجُّه ، ثم ندَّخِرُ الباقِىَ فى خليَّتنا ، لنأكلَهُ فى فصلِ الشتاء ، حين لا نجدُ فى ذٰلِك الفصلِ ما نَمْتَصُّه مِنَ الأزهارِ . »

فقالت « سعادُ » :

«فمِنْ أيْنَ تحصُلون على ذٰلك المُومِ ، لتبْنُوا تلك الأقراصَ السُّداسيَّةَ الشكلِ ؟ »

فقالتِ النحلةُ العاملَةُ :

« إن جُزْءًا مِمَّا نَرْشُفُه منَ الأزهارِ ، يتحوَّلُ — فى الغُدَدِ (قِطَعِ اللَّحْمِ الصُّلْبَةِ) ، التى فى مؤخَّرَةِ جسومِنا — إلى الشمَعِ الذى تُطلِقون عليه اسمَ : المُوم . »

فسألها « صفاءُ » :

« وما فائدةُ تلك النخاريب (الثُّقوبِ وَالْخُروقِ) السُّداسيَّةِ الشكل ؟ »

فقالت له « اليعسوبُ » :

« فى هٰذه العيونِ : نَضعُ البيْضَ ، ونُرَبِّى صِغارَ النحلِ ، حتى تكبَرَ ،

فتصبحَ تلك العيونُ مَخازِنَ لِشهادِنا . »

٩ — أَطوارُ النَّحْـــــلَةِ

فقالت اليعسوبُ :

« لا تنسَيا حرفًا واحدًا مما سَمِعْتُماه — أيها الصديقان — منَ النحلةِ العاملَةِ التى تُخْرِجُ الشُّهْدَ للنـاسِ ، فيصنَعُون منه المُرَبَّياتِ ، وألوانَ الحَلْوَى ، وما إليها من لذائذ الأطعمةِ التى تُحِبّانِها . »

فقال « صفاءُ » :

« ليس أعذبَ من حديثِكُما ، ولا أشهَى من كلامِكما . ولقد عرَّفتُمانا — أنتِ والنحلةُ العاملة — ما لم نكن نعرِفُ ، وعَلَّمْتُمانا ما لم يكن لنا به علمٌ . فشكرًا لـكما على هٰذه الفوائدِ الجليلَةِ . »

فقالت « سُعادُ »

« ليتَكِ — أيتها النحلةُ العاملةُ — تُخْـبِرِينَنى عن أطوارِ حياةِ النحَلاتِ العاملاتِ شيْئًا بَعْدَ شيْءٍ ! »

فقالت النحلة العاملةُ :

« إنَّنا — معشرَ النَّحَلاتِ العاملاتِ — نبـدأُ أعمالَنا ، ونحن صغيراتٌ ، بإعدادِ الخلايا ، لنضعَ فى نخاريبِها البُوَيْضاتِ الْمُلُوكِيَّةَ التى تبيضُها اليعسوبُ — مليكتُنا الجميلةُ — ونُعْنَى بتنظيفِها ، ولَعْقِ جوانبِها . ثم لا يَمُرُّ يومان — أو ثلاثةٌ — حتى نجتمعَ حول النخاريبِ ، لِنُدْفِئَ تلك البُوَيْضاتِ ، ثم نُعْنَى بتغذيتِها . »

فقال « صفاءٌ » :

« بماذا تُغَذِّينَها أيتها العزيزةُ ؟ »

فقالتِ النحلةُ :

« إننا نغذِّى تلك الأطفالَ الناشئةَ بالعسلِ وطَلْعِ الزَّهرِ ، ممَّا تَخْزُنُه أخَواتنا فى تلك النخاريبِ . »

فقالت « سعادُ » :

« لست أفهمُ ما تعنِينَه بِطَلْعِ الزَّهَرِ ! »

فقالت النحلةُ :

« أعنى ما نَخْزُنُه من لَقاحِ الأزهارِ ، فى قافورِنا (وهُوَ وعاءُ الطَّلْعِ) » .

ثم استأنفتِ النحلةُ قائلةً :

« وتظل تلك الأطفالُ الناشئةُ سبعةَ أيامٍ ، ثم نترك أمرَ العنايةِ بها إلى أصغرِنا سنًّا . ثم تُدرِّب هى نفسَها على الطيرانِ ، على مقربةٍ منَ الخليةِ ، حتى لا تَضِلَّ عنها .

فإذا عادتِ النحلُ إلى مَباءاتِها (بُيُوتِها) ، نزعَتِ اللِّقاحَ والعسلَ من النحلِ القادمةِ ، لتخزُنَهما فى تلك النخاريبِ ، فتَوفَّرَ لها الوقتَ ، وتيسَّرَ لها العودةَ إلى جَنْيِ الأزهارِ فى أقربِ زمنٍ ، فإذا كَبِرَت تلك النحَلاتُ ، اتخذْنا منهن حارساتٍ للخليةِ ، ليتعرَّفْنَ النحلَ القادمةَ ، ويَشْمَمْنَها ، حتى يَثِقْنَ بأنها من ساكناتِ الخليةِ . والويلُ للنحلةِ الغريبةِ ، فإنها لا تلبَثُ أن يَكشِفَ حُرَّاسُنا حقيقةَ أمرِها ، فيعاقِبْنَها أشدَّ العِقابِ ، ويلسَعْنَها حتى تَفِرَّ هاربةً ، وهى لا تكادُ تصدِّقُ أنها نَجَتْ من الهلاكِ . »

١٠ — أعداءُ النحلِ

فقال « صفاءٌ » :

« ولماذا تَخْشَيْنَ من النحلِ الغريبِ على خليّتِكُنَّ ؟ »

فقالتِ النحلةُ العاملةُ :

« إننا نَخْشَى على الخليةِ أن يَقتحِمَها لصوصُ النحلِ،فيسرِقوا ما ادَّخَرْناه لأبنائنا وأخَواتِنا من الشِّهادِ . »

فقالت « سعادُ » مدهوشةً :

« يالَلْعَجَبِ العاجبِ ! أعندكم لصوصٌ وأشرارٌ ، تَتَّقُونهم ، وتحذَرون شرورَهم؟ »

فقالت اليعسوبُ :

« ليس يخلو كائنٌ كان من أعداءٍ يَكيدون له ، ويتحيَّنون (يَنْتظِرُون وَيَرْتَقِبُونَ) الفُرَصَ لإهلاكه . »

فقالت « سعادُ » :

« لقد فهِمتُ من كلامِكِ أن للنحلِ أعداءً كثيرين ! »

فقالَت اليعسوبُ :

« ليس فى هٰذا أقلُّ شَكٍّ . فإنَّ لنا أعداءً من بناتِ جنسِنا ، يحاوِلْن أن يسرِقْن ما فى نخاريبِنا من الشِّهادِ . ولنا أعداءٌ من النحلِ والضفادعِ . فالأُولى تَسْرِق العسلَ وتأْكُلُه . والثانيَةُ تصطاد النحلَ بلسانها ، وتَتَحَيَّنُ الفرَصَ لذٰلك ؛ فلا تكاد ترى نحلةً مُتْعَبةً مكدودةً ، حتى تأخذَها على غِرَّةٍ

(غَفْـلَةٍ) ، وتأكلَها بما حملَتْه منَ العَسَلِ .

ومن أعدائنا : الفأرُ والزنابيرُ الصُّفْرُ . وهناكَ جمهرةٌ من الطيورِ تترَبَّصُ بنا الدوائرَ ، لتأكلَنا حين يشتَدُّ بها الجوعُ ؛ ونحن نَتَّقِيها جهدَنا ، كما نَفِرُّ فِرارًا كلما رأينا واحدًا من الشراشيرِ والزَّرازيرِ ، وبعضِ العصافيرِ التي تُطلِقون عليها اسمَ : « عصافيرِ الجَنَّةِ » . وليس خوْفُنا من النَّقَّارِ بأقلَّ من خوفِنا من أولئك الذين حدَّثْتُكما بهم . ولنا أعداءٌ كثيرون غيرُ هؤلاء ! »

١١ – نَشيدُ النحَلاتِ العاملاتِ

فقال « صفاءٌ » :

« إن حياتَكُن – يامعشرَ النحل – مستهدِفَةٌ (مُتعَرِّضَةٌ) لأخطارٍ شتَّى . وقد حزَنَنى – يا صديقَّ ما سمعتُه منكما ! »

فقالَتِ اليعْسوب :

« إن الْموتَ علينا حقٌّ . وليس يَعْنِينا إلا أن نُؤَدِّيَ واجبَنا فى هٰذه الحياةِ . أما قضاءُ الله ، فلا حيلةَ لأحدٍ فى دَفْعِه . »



واستأنفَتِ النحلةُ العاملةُ قائلةً :

« لقد حدثْتُكما عن عمل النحلةِ ، قبل سِنِّ العشرين . فهل تأذَنان لى أن أحدثكما عما تفعَلُه بعد هذه السنِّ ؟ » فقالت « سعادُ » :

« يا لله ! وهل تبلغ النحلةُ عشرين عامًا ؟ »

فابتسمت النحلة ، وقالت :

« إنما عَنَيْتُ (قَصَدْتُ) عشرين يومًا — لا عشرين عامًا — يا عزيزتى .

فإن عُمْرَ النحْلِ قصيرٌ ، كعمر الأزهارِ والرياحين ! »

ثم استأنفتْ قائلة :

« فإذا بلغتِ النَّحْلةُ العاملةُ سِنَّ العشرين، خرجَتْ مع النحْلِ لامتصاصِ الأزهارِ . وثَمَّةَ تُصْبِحُ فى عِداد النحَلات الأبكارِ . لأنها تُصْبح — حينئذٍ — قادرةً على التعسيلِ . »

فقال « صفاءٌ » :

« ما أعجبَ حياتَكُنَّ — أيتها النحْل — فإنها حياةٌ حافلةٌ بالجِدِّ والخيرِ ! »

فقالت له النحْلة العاملة :

« صدقتَ يا صفاءُ ، فإن شعارَ النحْلةِ العاملة ؛ هو : حبُّ الْجِدِّ ، والتَّفانى فى عملِ الخيرِ . ألم تسمعْ نشيدَ العاملاتِ ؟ »

فقال « صفاءٌ » و « سعادُ » :

« كلاَّ ، لم نَسْمَعْهُ — يا عزيزتى — وما أشْوَقَنا إلى سماعِه منكِ ! »
فانطلقتِ النحْلة تغنِّى نشيدَ العاملات ، بصوتها العذبِ الْحَنونِ :

« إن حُبَّ الْجِدِّ دَأْبى   وفَعالَ الخيرِ طبْعى
فأنا أعطيك شُهْدى   مثلما أُعطيك شمْعى

° ° °

وحياتى مثل عُمْرِ الزّ   هرِ ، تَذْوِى بعدَ حينِ
مثل عمر النرجس الغَضِّ ، وعمرِ الياسَمينِ

° ° °

يَذْبُلُ الوَرْدُ ، ويُبْقِى :   أثَرَ العطرِ ، شذِيًّا
وأنا أترك شُهْدى   لكمُ حُلْوًا شَهِيًّا

° ° °

يَذْهَبُ الْمرءُ ، ويبقَى الـ   ذكرُ حيًّا لَيْسَ يُطْوَى
فلتكُنْ آثارُكمْ أحـ   سنَ ما يُحْكَى ويُرْوَى

° ° °

ولتكن أخلاقُكم - مِن   عِطْرِها - كالزهرِ طِيبًا

ولتكن شُهْدًا لذيذا يُبْرِئُ الْمَرْضَى طيبَا

ولْأَ كُنْ فى بيتِكم خيـ ـرَ صـــديقٍ تألَفُونَهْ
وليكن شُهدى لـكم أشـ ـهَى غِذاءٍ تَطْعَمُونَهْ

وَسَـــلُوا أنفسَكم فى كلِّ يوم: «ماصنعتمْ؟»
وأَحِبُّوا الخـيرَ والبِـ ـرَّ، سعِدْتُمْ، وسَلِمْتُمْ!

واغنَموا أعمارَكم فى الـــباقياتِ الصالحاتِ
واجعلوا رمزَكُمُ الجِـــدَّ لنيلِ الْمَكرُماتِ!»

فطرِبَ «صفاءُ» و«سعادُ» من نشيد النحلةِ العاملة، واستعاداه منها مرّاتٍ عدّةً، حتى حفِظاه عن ظهرِ قلبٍ. وشكَرا لها تلك النصائحَ الحكيمةَ أحسنَ الشكر.

فسألها «صفاءُ»:

«كم تعيشُ النحلةُ العاملةُ يا عزيزتى؟»

فقالت له :

« إن أكثرَ العاملاتِ يُخاطِرْنَ بحَياتِهنّ (يُعرِّضْنَها للخطر) ، ويُجْهِدْنَ أنفُسَهُنّ فى العمل داخلَ بيوتِهنّ ، فلا يَعِشْنَ أكثرَ من ستّةِ أسابيعَ ، وبعضُهن يخرُجْن إلى الأزهارِ ، لرَشْفِ رحيقِها ، فيُعَمَّرْن (يَعِشْنَ) بِضْعَةَ أَشْهُرٍ .

ولكلِّ واحدَةٍ منا عملٌ تؤدِّيه ، مُخْلِصَةً فى أدائه ، كما حدَّثْتُكما .

والمُنافَسَةُ بينَنا شديدةٌ ، فإن كلَّ نحلَةٍ منا تسابِق الأخرى فى جُهودها .

فإذا عجزَتْ إحدانا عن العمل : قتلتْها رفيقاتُها ، لأن الحياةَ فى الخلية وقفٌ على الأصلحِ ! »

فقال « صفاءٌ » :

« ما أقْسَى شريعَتَكُنَّ ، أيتها الصديقةُ العاملَةُ ! »

فقالت له :

« إن شَريعَتَنا — على قسوَتِها — عادلَةٌ . وقد أَلِفْناها ، ودرَج عليها أسلافُنا . ولا حيلَةَ لنا فى تغييرها أو تبديلِ شئٍ من نصوصها ، وهى تَسْرِى على سوادِ النحلِ (الكثْرةِ الغالبةِ فيه) وعلى خُصوصِه (القِلَّة

المُمتازة مِنْهُ) ، فَلا تُبْقِي خادِمًا ولا تَرْحَمُ أميرًا . »

١٢ — خاتمةُ القصةِ

ثم قالتِ اليعسوبُ :

« لقد حان وقتُ العودَةِ . فَهل تأذنان لنا بوَداعِكُما ، أيها الصَّديقان ؟ »

فَقال « صفاء » و « سعادُ » :

« لَوَدِدْنا أن تَبْقَيا معنا ، فَقد سحرتُمانا بحديثِكُما العذبِ ! »

فَقالت اليعسوبُ والنحلة العاملةُ :

« إن لَدَينا أعمالًا كثيرةً ، ولا سبيلَ إلى تأجيلِها ، وحسبُكما ما عرفْتماه فى هٰذه المَرَّةِ ، فوَداعًا أيُّها الصديقان ! »

* * *

فَشكر لهما الشقيقانِ تلك الدُّروسَ الثمينَةَ التى تَعلَّماها منهما ، وودَّعاهما .

فَبسطتِ النحلتان أجنحَتَهُما ، ثم انطلقتا طائرَتيْن فى الفضاء ، حتى اسْتَخفَتَا عن الأنظارِ . وعاد الشقيقان إلى بيتِهما يُحدِّثان أبوَيهِما وأصحابَهما

بِما عَرَفاه فى يومهما السعيدِ ، عن حياةِ النحل العجيبةِ .

* * *

وكان ذلك الدَّرسُ أكبرَ حافِز (أَعْظَمَ دافِعٍ) لهما على الاستزادَةِ من القراءةِ فى كُتُبِ النَّحلِ ، ليتعرفا — من دقائقه — كل مُعْجِبٍ ومُطْرِبٍ .

(انتهت القصة)

إلمامة فى النحل

« قبسنا هذا المقال النفيس من دائرة المعارف الفرنسية ، ليكون مرجعاً للمدرس فى تدريس قصة النحلة العاملة . »

أقسام النحل

ينقسم النحل إلى الأقسام التالية :
ذكور وإناث وعاملات . وهى كاملة الأجنحــة طول حياتهــا . وللإناث والعاملات إبر قوية على الأغلب الأعم ، وإن كان بعضها ضعيفاً . وأجنحتها تنبسط على جسمها فى أثنــاء الراحة . وتنطوى الأجنحة العليا تبعاً للمحور الأكبر . أما شفاه النحل وفكوكه ، فهى طويلة ، تشبه — فى طولها — الخرطوم . وتقــل مرونة الشفة السفلى واتصالهــا بالطرف الحريرى . وتبدو سوقها الأمامية شائكة الأطراف . وهى — عند العاملات — ذات عرض والتواء ، كأنها ملعقة عقفاء .

وترى الفقــرة الأولى من أجــزاء النحلات العاملة الأمامية كبيرة جداً . وشكلها مربع ، أو مثلث مقلوب . وقــد تتصل أحياناً بالزاوية الخارجية لقاعدتها فتشبه أذناً صغيرة .

أما بطن النحل ، فهو مؤتلف من سبع عقد للذكور ، وست عقد للإناث العاملات .

خواص النحل وأنواعه

ويمكن تلخيص أهم خواص النحل التى تميزه فيما يلى :
أن جسمه مغطى بالشعر ، وهو أكثر ما يكون كثافة ووضوحــاً على السلسلة الفقرية .

وفى رأسه ثلاثة ثقوب ، أو — على الأصح — ثلاث عيون تبدو على شكل مثلث . أما تركيبه الجسمى فهو متماثل . وتتكون فصيلته من اثنى عشر نوعاً موزعة كلها على الأقاليم المعتدلة أو الحارة . وأهم هذه الأنواع هى النحلــة المنزلية ، وقد أطلق عليها أسمــاء عدة ، وعرفها العبرانيون واليونان ، منــذ أقدم العصور . ولعل أصلها من اليونان ، أو من آسية الصغرى ، ثم تنقلت — بالتدريج — إلى جميع أنحاء أوروبا .

وقد زاد عدد النحـل المنزلى — فى هذا العصر — لانتشار الزراعـة فى أغلب أنحاء الأرض . وهو كثير فى شمال إفريقية كله ، وبخاصة فى الجزائر ، لا سيما المنطقة التى فى شرقها .

وترى النحلة المنزلية فى جزائر «كناريا» أيضـاً ، وجزائر « ماديرا » . كما تراها فى بلاد السنغال ، ورأس الرجـاء الصالح . وقد نقلت إلى أمريكا ، وما إن حلت بها حتى ألفت مناخها ، وانطبعت بطابع أقاليمها فى الشمال والجنوب ، وانتشرت فى الأرجاء الحارة ، وحلت محـل غيرها من النحل القديم . ولم يمض زمن يسير حتى أدخلت فى جزائر « الأنتيل » وبخاصـة فى « هافانا » و « هايتى » و « جاميكا » و « مارتنيـك » ، ثم أدخلت « أستراليا » و « نيوزيلنـدة » وجزائر « سندويتش » ، كما أنها توجد فى جزائر « أوكلند » على التحقيق .

ويوجد من هذا النحل أنواع عـدة ، وهو شائع فى جنوب أوروبة ، لا سيما « توسكانيا » و « صقلية » و « كريت » و « اليونان » .

وقد تغنى « فرجيل » بهـذه النحلة فى الكتاب الرابع من « جورجيانه » . وليس أيسر من تعرفها لأول وهلة ، لأن لونهـا الحريرى يميز الأجزاء الثلاثة الأولى من بطنها . وقد أطلقوا عليها اسم : النحـلة الصفراء (فى لغتهم الدارجة) ليميزوها من النحلة السوداء ، المألوفة فى فرنسا ، وانجلترا ، وألمانيا ، وروسيا .

وقد نقلت إلى فرنسا ، وانجلترا ، وألمانيا ، والسويد ، والدانيمرك ، وبخاصة الولايات المتحـدة حيث تعمل الآن دائماً مع النحلة المحلية .

ومن الأنواع المعروفـة ، ما يسمونه بالنحل المصرى ، وقد عاش فى مصر منذ أقدم الأزمنة . ويوجد هذا النوع فى بلاد العرب وآسية الصغرى . وهـو أدكن ، يضرب إلى السواد . والجزءان الأولان من البطن أصفران مشوبان باحمـرار . أما الأجـزاء الباقية من البطن فرمادية دكن . وأجنحة هـذا النحل صفر ، وهـو مصور على الآثار المصرية .

ويعيش النحل جماعات عـدة مؤتلفة . ويستوى فى ذلك النحل البرى ، والنحل المنـزلى . ويعيش الأول فى فجوات الأرض ، وثغرات الأشجار ، والصخور ، وغيرها . ويصبح شبه منزلى حين يعيش فى البيوت التى يصنعها له الإنسان ، ويطلق عليها اسم : الخلايا .

أسرة النحل

وتتألف كل جماعة — أو : ثول — من ذكور وإناث . مخصبة وغير مخصبة ، يطلق عليها اسم : العاملات . ويختلف بعض هـذه الأنواع الثلاثة عن بعض فى أشكالها الخارجية وأعمالها التى تؤديها فى مملكة النحل .

والنحلة المنزلية هى أجدر أنواع النحل بالشرح والتوضيح ، وهى التى تحـوى

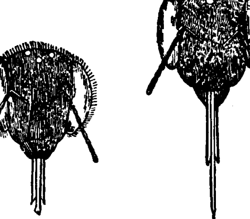
النحلة المنزلية



(رأس اليعخور)

اليعخور ، أو — كما يسمونه — الطنان الزائف . وإنما أطلقوا عليه ذلك لأنه يحدث ضجيجاً وطنيناً فى أثناء الطيران . وهـو أكـبر حجماً من العاملات وأكثر شعراً .

وليس للنحلة المنزلية من عمل غـير إخصاب الإناث . وهى تمتاز عن غيرها بأدنى تأمل ، لأن رأسها كبير مستدير ، وعينيها فى الخلف ، وسوقها كلها سود ، وبطنها منفرج فى نهايته ، ومنحن فى الجـزء الأسفل . ولها إبرة ، وأرجلها الأمامية أقصر من أرجـل



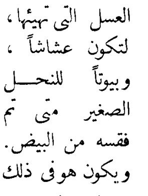


(رأس العاملة) (رأس اليعسوب)

النحلات العاملة . وهى محـدودبة من الخارج ، وبها شعر . وليس لها أسنان بارزة فى الجزء الأعلى .

والنحلات المخصبـة ، ولا يوجد منها عادة إلا واحدة فى كل خلية ، وتسمى : « اليعسوب » ، أو : ملكـة النحل . ورأسها مثلث الشكل ، وترى عينيهـا إلى جانبها ، وأجنحتها أقصر من بطنها . وليس لهذه النحلة المخصبة من عمل فى خليتها إلا أن تبيض ، أى أنهـا جادة دائبة على إنمـاء عدد نحلات الخليـة وزيادة جنسهـا . وهى مسلحة بإبرة منحنية أكبر من إبرة النحلة العاملة .

أما النحلات العاملات ، فهى أكثر نحال الخليــة عدداً . وهى تضطلع بالأعمال الهامة كلها . وهى عماد الخلية ، ومصدر بقائها ، وسر سعادتها ورقيها ، ولها مميزاتها وخواصها العامة التى تمتاز بها عن النحلات المخصبة . وأخص ما تعرف به حجمهـــا الصغير ، ولسانها الطويل ، ومنظر أرجلهـــا الأمامية ، وما عليها من الشعر . كما تمتاز بأن فى طرفها شيئاً أشبه بسلاح مربـــع أملس من الخارج ، ولكنـــه .مغطى — من الداخل — بشعر ناعم مضموم على هيئة صفوف متقاطعة منتظمة ، هي أشبه ما تكون بفرجون . وحافتهـــا العليا عريضة من الخارج ، فإذا هبطت إلى الحافة السفلى : رأيت شيئاً أشبه بمقبض ، تجنى به قطع الشمع التى تفرزها حلقات البطن .



إعداد الخلية

ومتى حل ثول مكاناً ، أو خلية ، رأيت النحـــلات العاملات تبدأ قبل كل شيء بسد الثقوب والعيون ، حتى لا يتسرب الضوء أو الهواء البارد إلى داخل البيت الذى اتخذته لهـــا داراً . ثم لا تدع غير ثقب صغير ضيق ليكون باب خليتها ، إذا أرادت الدخول أو الخروج .وهى تعمل دائبة على ســـد تلك الثقوب بمـــا تأتى به من المواد اللزجة ، التى تحصل عليها من أوراق الأشجار .

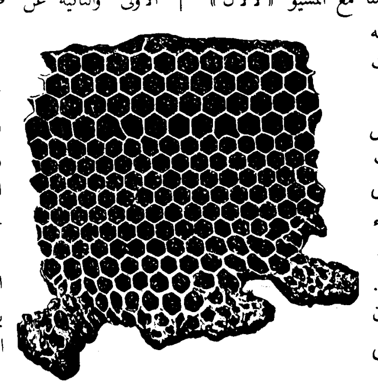
ومتى أتمت هذا العمل ، وأحكمت سد المنافذ والثقوب ، اجتمعت فى بيتها طائفة من العامـــلات لبنـــاء النخاريب ، وإعداد أقـــراص العسل التى تهيئها ، لتكون عشاشاً ، وبيوتاً للنحـــل الصغير متى تم فقسه من البيض. ويكون هو فى ذلك الوقت دوداً صغيراً يتدرج فى النمـــاء ، حتى يصبح نحلا .

ثم تنشئ مستودعات لخـــزن الطعام فى خليتهـــا ، وتكون هـــذه الأقراص فى قبـــة الخلية عادة ، وهى على أشكال متوازية غالباً ، وبين كل قرص وآخـــر فراغ بمقدار سنتيمتر ، يمـــر النحل من

خلاله ، ويتألف كل قرص من عدد كبير من الثقوب ذات الشكل المسدس ، موضوع بعضها فوق بعض ، تتصل نهايتها بأوسطهـــا . ولكن الخلايا التى على وجهى القرص لا تتعارض إحداها مع الأخـــرى تعارضاً تاماً ، لأن كل واحدة منهـــا تنتهى بأخرى هرمية الشكل ، تنتج من اجتماع ثلاثة معينات متساويـــة ، بحيث يكون أول الخلية مواجهاً لآخـــر الخليات الثلاث التى فى الجهة المقابلة .

ولا ريب فى أن هـــذه الطريقة هى أمثـــل الطرق إلى الاقتصاد فى الوقت والمكان والمادة ، فإنها تقتصد فى الشمع الذى تبنى به ، وفى المكان الذى تحتله . فلا عجب إذا قلنا مع المسيو « لالان » فى مذكـــراته عن إنشـــاءات النحل :

لقد حلت النحل بذلك الأســـلوب الهنـــدسى - الذى ابتدعته فى بناء مســـاكنهـــا — مســـألة الأقلية . وقد وضعت جدران منشئاتها البديعة على أحسن طريقة اقتصادية . فقد عرفت كيف تقتصد — ما وسعها الاقتصاد — فى المادة والعمل والحجم الذى تحل فيه . »



وهذه الخلايا المسدسة حجمان ، فالصغيرة منها خاصة بصغار العاملات ، ومن سوادها تتكون الأقراص ، وهى تحتل وسط الخلية كله تقريباً ، أما الكبرى فخاصة بصغار الذكور ، وهذان النوعان من الخلايا يصلحان أيضاً لخزن منتوج العسل والرحيق .

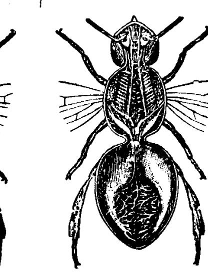
وقد يتألف القرص الواحد — فى نفس الوقت — من عيون كبيرة ، وعيون صغيرة ، سواء على الوجهات المتعارضة أو على الوجهة الواحدة ، فإذا كانت الأخرى استطاعت العامـــلات أن تصل بين الأولى والثانية عن طريق بعض خلايا أخرى كبيرة مستديرة على شكل إناء ، تحمل جدرانه الكثيفة ثقلا تزيد زنته مائة مرة عن الشمع الذى تراه فى خلية عاملة .

وهذه الخليات الهائلة التى يسمونها بالخـــلايا الملوكية العادية أو — الطبيعية —

هى وقف على الديدان التى اختصت بأن تنتج نحلات مخصبة ، يطلقون عليها — بغير حق — اسم : « الملكات » . وهى موضوعة غالباً على حافة الأقراص ، وأكثرها يهدم بعد أن تخرج منها أمات النحل .

وربما وجدت أقراص وخلايا أخرى ذات شكل مماثل فى الداخل ، وإن كانت أحجامها صغيرة ، وهى التى يطلقون عليها اسم : الخلايا الملوكية الصناعية ، وهى لا تتألف إلا بعد أن تدمر النحل كثيراً من خلايا العاملات ، عندما تكون النحل فى حاجة إلى فقس نحلات جديدة مخصبة ، لتحل إحداها محل ملكته — بعد موتها — من تلك الأمات الجديدة .

إبرة النحل



وترى — على جانب الأمعاء — فى القسم الأسفل من البطن : آلة السم ، وليس لها وجود عند الذكور ، وإن وجدت عند العاملات واليعاسيب . وهى مؤلفة من غدة سمية ، وإبرة محددة يسرى فيها السم .

وهذه الغدد أشبه بأنابيب طويلة ببعض بسيطة التركيب ، ينتهى طرفاها المنتفخان قليلا بمخزن صغير يماثل الأنابيب الدقيقة ، ويسمى : خزان السم . وليس له لون ، وهو شفاف عند العاملات ، ولبنى اللون عند اليعاسيب . وليس لهذا الخزان غشاء عضوى ، كذلك الغشاء الذى تراه فى الزنابير وغيرها من الحشرات التى من هذا النوع .

وهذا السم الذى يحويه ، هو دائماً حمضى ، يأتلف من سائلين ، أحدهما حمضى شديد ، والثانى قلوى ضعيف . وليس لذلك السم من أثر أو عمل إلا إذا كان مؤلفاً من هذين السائلين .

ويفتح فى الطرف الثانى من الخزان مجرى إفرازى ضيق ينتهى بآلة دقيقة ، قائمة على الجسم ، مركزة على أربع عضلات مؤلفة من قطع صغيرة تشدها خيوط قوية ، ولها كيس كأنه ساق مقرن أسطوانى يتناقص بالتدرج فى سمكه ، حتى يصل إلى الطرف الحاد ،

ثم ترى الإبرة آخر الأمر ، وهى مكونة من خنجرين طويلين رفيعين ، يرتكز أحدهما على الآخر فى وجههما المنبسط ، وبها خط محفور ضيق .

وينتهى هـذان الخنجران بسنين حادين ، بهما أسنان غاية فى الدقة ، وهى — على دقتها — شائكة متجهـة إلى الخلف ، وعددها تسع عنـد العاملات ، وخمس عند اليعاسيب .

وخنجرا الإبرة يتحركان معاً — فى بعض الأحايين — ويتحركان مفترقين فى أحايين أخـرى . وفى كلتا الحالتين ترى أن كل دفعة يدفعها الضاغط نقطة من السم تندفع إلى داخل الجرح ، ثم يحل محلها سائل جديد عند قاعدة الكيس . وثم ترى أن آلة نفث السم عنـد النحل — وما يماثلها من الحشرات — هى فى نفس الوقت آلة جاذبة وحاقنة معاً . وشكلها يماثل حقنة مثقوبة ، لها ضاغطان يضغطان ويهبطان . وهى تقذف السائل فى مجرى الأنبوبة ، وتسحبه من قاع الوعاء . ولك أن تقول : إنهـا أنبوبة ذات مجرى مثقوب ، تعبأ وتفرغ عنـد كل حركة من الضاغط .

والإبرة هى — قبل كل شىء — آلة للدفاع ، ولا يبعـد أن تكون مساعـدة للنحلة فى وضع البيض . وهـذه الإبرة تختبئ فى بطن النحلة وقت الراحة دائماً .

تلقيح النحل

ولا تحتاج النحلة إلى أكثر من مرة واحدة تلقح فيها . وهـذه المرة تكفيها للإخصاب ووضع البيض ثلاث سنوات أو أربع : أى مدة حياتها . فإن هذا القدر من السنين هو متوسط عمر اليعسوب .

ويتم تلقيح النحل فى الهـواء على ارتفاع كبير . وقد اختلف رأى العلماء — قبل أن يهتدوا إلى حقيقـة هذا الأمر — فذهب أحدهم إلى أن الرائحة القوية المنبعثة من الذكور — أحياناً — هى كافية للتلقيح ، لأنها تحل سريعاً فى جسم اليعسوب ، وذهب آخر إلى أن سر الإخصاب فى التماس بين الزوجـين ولكنه لم يستطع إقامة الدليل عـلى ذلك . وحقق ثالث أن تلقيح النحل يجرى على نفس الطريقـة التى يلقح بها بعض الأسماك لتبيض .

ثم جاء « موفيه » ، فقـرر أخيراً — وهو أول من قرر هذه الحقيقة — أن اليعسوب تعـود إلى الخلية — بعد عملية الإخصاب — وفى عضوها الجنسى خيط رفيع أبيض ، هو نتيجة عضو

التذكير الجنسي .

وقد أقر هذا الرأي جمهرة من العلماء .

ولا تنقضي على الإخصاب أيام ثلاثة حتى تبدأ بيضها ، بعد أن تفحص جميع الحجرات . أما طريقة الفحص ، فهي أن تمد رأسها في كل واحدة منها ، لتتفقدها بنفسها وتسبرها من جميع أنحائها .

فإذا وثقت من سلامة الغرف ، واطمأنت إلى صلاحيتها ، أدخلت طرف بطنها في الغرفة ، وألقت فيها أول بيضة تستقر في نهايتها بفضل المادة اللزجة التي تحيط بها .

أما لون البيضة ، فهو أبيض كلون اللؤلؤة ، وهو يميل إلى الزرقة . ولا تزال النحلة مكبة على عملها حتى تملأ الخلية بيضاً . وهي دائبة لا تتوانى عن أن تبيض طوال الفصل ، ثم تكف عن البيض حوالى نصف أكتوبر ، حين يبدأ البرد ، فلا تستأنف عملها إلا في الربيع القادم .

وعملية البيض تسير — في الخلية — في يسر وانتظام ، وتخرج اليعسوب البيض الأول في العشرة الأشهر الأولى من حياتها ، فلا ينتج إلا نحلات عاملات . ثم تبيض بعد ذلك بيضاً لا يخرج منه إلا ذكور النحل . ويتراوح عدد البيض بين ١٥٠٠ و ٣٠٠٠ بيضة ، ثم يجيء دور بيض العاملات . وبعد عشرة أيام من ذلك البيض الذي يحتوي عدداً مما يخرج ذكور النحل ، يبدأ بيض الخلايا الملوكية . ولكن ذلك لا يكون إلا بين يوم ويومين ، حتى لا تفقس تلك الأم الفتية البيض كله في وقت واحد .

وإذا تعجلت اليعسوب في وضع البيض فإنها تضع — في كل عين واحدة — أكثر من بيضة ، فتتبعها النحلات العاملات ، وتراقبها ، ثم تتلفن البيض الزائد وتدمرنه من فورهن .

وبعد أيام ثلاثة تخرج من البيضة (ويستوي في ذلك الذكور واليعاسيب والعاملات) دودة بيضاوية الشكل بيضاء ، تلتف على نفسها في آخر الغرفة ، فتبدأ بعض العاملات في العناية بهذه الديدان ، ويسهرن على تربيتها وتغذيتها . ويسمين : المربيات . وهذه المربيات غير العاملات التي تنقطع لصنع أقراص العسل .

وتزور المربيات الخلية مرات عدة في كل يوم ، وتلقي للأطفال الناشئة من النحل ما تحتاج إليه من غذاء لتقويتها . وهي تقدم إليها — حينئذ — نوعاً من المرق مركباً من عسل وماء ورحيق . ولا تقدم للذكر من الديدان والعاملات منه سوى هذا المرق ، بأقدار متساوية

تكفى لحفظ حياتها .

أما يعاسيب الديدان ، فيقـــدم لها العاملات مرقاً من نوع آخر ، لتكوين أجسامها وأعضائها النسوية . ويسمون هذا الغذاء : بالفطيرة الملوكية . وهو مادة متجمدة شيئاً ما ، ويحتوى على قليل من الشمع والسكر ، وتسعة أعشـــاره من الزلال وغيره . وهذا اللون من الغـــذاء هو الخاص بتكوين الإناث تماماً ، وهذا يفسر لنا كيف يمكن العاملات التى فقدت أمها اليعسوب أن تستعيض عنهـــا — متى شاءت — بإنجاب يعسوب أخـــرى تحل مكانها ، وتؤدى عملها فى البيض والفقس .

ومن خصائص هـــذا الغذاء أنه إذا سقطت منـــه بضع ذرات على بيض العاملات الذى يكتنف الغرف الملوكية تغـــير نوعها متى تغذت ديدانها منه . ولكن النحلة التى تخرج من ذلك البيض لا تبيض بعـــد ذلك إلا بيضاً يفقس اليمخور فقط (أو الطنـــان الزائف كما يسمونه) . وثمـــة يطلقون على تلك النحلة — إذا تكونت — اسم الأم الطنانة .

نشأة النحلة

ومتى ظفرت الديدان بحظها الكامل من الغذاء كف العامـــلات عن تقديم شىء من الطعام إليها . وثمة يغلقن الحجرات عليها ، ويحكمن سدادها بالشمع ، ويجعلن غطاءها كالقباب الصغيرة على حجرات العاملة ، والطنان الزائف . أما حجرة اليعسوب فيكون غطاؤها على شكل جرس .

وثم ترى أن جسم كل دودة قد غطى بشعر رقيق حريرى ، واكتسى تـــلك الحلة التى يمتاز بهـــا النحل . ثم لا تلبث كل دودة أن تصبح عذراء ، ثم تتدرج فى نمائها ، فتصبح نحلة تامة التكوين .

وتختلف مدد التكوين تبعاً لاختلاف الأنواع ، فالعاملات يلبثن سبعـــة أيام أو ثمانية فى دور العذارى ، وفى اليوم العشرين الذى انقضى على فقس البيضة ، يمزقن ذلك الغلاف الحريرى الذى يكسوهن ، ويقرضن غطاء الحجـــرات ويخـــرجن مجنحات . وفى هذه السن يبقين على حافة الأقراص ، لأن الرطوبة والرخاوة لم تزايلاها بعـــد . ثم تجىء عاملات أخـــريات ، فيحطن بهن ، ويلحسنهن ، ويشربن ما فى أجسادهن من رطوبة ، ويقدمن لهـــن غذاءهن من العسل ، ولا يمـــر عليهن أربع وعشرون ساعة — بعد خروجهن من الخلايا — حتى يذهبن إلى الخلاء لامتصاص الزهر ، وورق الشجر .

أما الذكور فلا تصير نحلا تامةالتكوين، إلا بعد أربعة وعشرين يوماً ، منذ تفقس بيضاتها ، ولا تعيش إلا زهاء شهرين أو ثلاثة ، لأن العاملات لا تلبث أن تقتلها أو يطردنها خارج الخلية ، لتتخلص من عبئها الثقيل ، بعد أن تضع اليعسوب بيضها ، لأنهن يرونها عديمة الجدوى قليلة الغناء . أما اليعاسيب فإن الغلاف الذى ينسجنه حولها — وهن عذارى — لا يغطى من أجسامهن إلا جزءاً ، ثم يتركن بطونهن عارية . وهى تسجنهن فى اليوم السادس عشر منذ وضع البيضة .

وإذا ظلت اليعسوب فى الخلية ، بقيت النحلات الصغيرات فى حجراتهن سجينات تحت نظرها ، ولا تلبث العاملات أن تضيق عليهن ، وتقوى غطاء الحجرات بنطاق من الشمع ليس فيه إلا ثقب واحد صغير ينفثن منه العسل لتلك الإناث الصغيرات فى سجنهن ، ولا يطلقن سراح واحدة منهن إلا إذا تركت اليعسوب خليتها . ومتى بدأ الدود يخرج من الخلايا ، فإن الفقس يظل متواصلا تبعاً لحالة الجو ، وتراه سريعاً فى وقت الحر ، بطيئاً فى زمن البرد .

وفى كل يوم يتكاثر عدد النحل ويزداد ، فلا يمر يوم حتى يظهر للوجود جمهرة من النحلات العاملة واليماخير (الطنانة الزائفة) . أما اليعاسيب الصغيرات فتظل حيث هى سجينة ترقب حريتها يوماً بعد يوم .

ثم يأتى يوم يتضاعف فيه عدد النحل ويزداد حتى تضيق به الخلية ، فيضطر جماعة منه إلى البقاء خارجها ، وهكذا تكثر الخلايا ويتكون الثول .

ثورة النحل

ولا يتم ذلك إلا بثورة عنيفة ، تبدأ بطنين النحل فى أثناء الليل ، — فى فترات متقطعة — ويجتمع سواد النحل أمام الخلية ، فإذا عادت نحلة من الخارج مثقلة بما جنته من الرحيق ، لم تفرغه فى الخلية — كما كانت تفعل من قبل — وآثرت أن تنضم إلى رفاقها من الطوائف الأخرى .

ويسود الاضطراب ، ويشتد الهياج داخل الخلية ، ويستولى الذعر والخوف على اليعسوب حين ترى تذمر اليعاسيب الصغيرة وجريها متمردة حول الأقراص ، مندفعة حانقة إلى المنافذ ، باذلة جهدها فى اقتحام عرش مليكتها وتهب النحلات العاملات إلى تلك الثائرات — من اليعاسيب — فتحول بينها وبين ما تريد ،

وتقسرها على البقـــاء حيث هى . فتعود مهمومة حزينة كاسفة البـــال ، شاكية إلى أخواتها ما تلقاه من هم وألم .

ويسود الاضطراب والهرج ، فلا تعنى النحلات بالديدان أقل عناية ، ولا تشغل بالها بتقديم الغذاء إليها .

ثم تعود النحلات الجانيات إلى الخلية حاملات ما جنينه من الأزهـــار . فلا يكدن يقتربن منها حتى يشركن الثائرات فى تمردهن ويشاطرنهن ذلك الشعـــور العام . ويطرن حول الخلايا دون أن يفرغن ما معهن من الزاد .

وترتفع درجة الحرارة فى الخلية إلى ٣١ . وربمـــا بلغت ٣٣ . فيشتد الهيـــاج والصخب . وتنتقض الأمور كلها . فلا ترى النحل بداً من هجر الخلية . وثم يطير عـــدد من النحلات العاملات إلى الخارج . تتبعها اليعسوب . ومعها جمهرة قليلة من اليماخير . وهكـــذا يتألف الثول . فيطير فى الهواء وهو يملأ الجو طنيناً . ثم يقر — بعد لحظات — على فرع شجـــرة . ويزداد عدده بين دقيقة وأخرى . ولا يلبث النحل المتأخر فى الخارج أن ينضم إليه .

ثم يستولى السكون على تلك الجمهرة الكبيرة ؛ ويبقى ذلك الثول دون حراك ، ولا تلبث حيرته زمناً طويلا حتى لا يضل طريقه . ولا يتشتت شمله ، وسرعان ما يهتدى إلى ثقب فى شجرة ، أو ثغرة فى صخرة ، أو حفرة فى بعض النباتات القديمة ، أو سطح منزل مهجور .

وثمة يستقر فى بيته الجديد ، بعد أن هجر خليته القديمة .

صراع اليعاسيب

ويبقى بالخلية القديمة — بعد أن هجرها سواد النحل — فراغ كبير ، وبعد قليل تعود النحلات العاملات التى كانت فى الخارج ، ولم تشترك مع الثوار فى الهجرة . ولا تكاد تعود إلى خليتها ، حتى يدهشها ذلك الفراغ . فلا تنى عن الفقس — من جديد — حتى تعمر الخليـــة بعد أيام قليلة بأهلها الجدد من النحل .

ولا ترى العاملات فائدة من سجن اليعاسيب الصغيرات كلهـــا ، فتطلق سراح أول يعسوب قادرة على الفقس ، ثم يلقحها بعض اليماخير . ويكون أول ما تبدأ به الملكة أعمالها . هو أن تقتـــل اليعاسيب السجينة فى الخلية كلها ، بلا شفقة ولا رحمة . فليس من المستطـــاع أن تبقى فى خليـــة واحدة ملكتان فى

آن واحد ، لأن العاملات لا يقدرن على أن يخدمن يعسوبين معاً .

أما سلطان اليعسوب الجديـــدة فلا يثبت ويستقر بين سواد النحل بسرعة ، فربما يحدث عقب الثـــورة السابقة التى ثارهـــا النحل أن تخرج يعسوبان متكافئتان من سجنهما ، فى وقت واحد . فلا تطيق إحداهما بقاء الأخرى معها ، ولا تلبثان أن تشتبكا معاً فى صراع طاحن ؛ وقتال مميت ، ينتهى بفوز إحداهما على الأخرى . فإذا قتلتها بإبرتها ثبتت لها الإمارة واستتب لها الملك .

معجم النحال الصغير

(ا)

الإبرة : التي تلسع بها النحل
الأبكار : النحل فى أول ما تعسل
الأخراص : قضبان يشار بها
الأرى : العسل
استضرب : غلظ
الإيام : اسم الدخان الذى ينشر فى الخلية فتخرج النحل عسلها .

(ت)

تأرت النحلة : عملت العسل

(ث)

الثول : ذكر النحل (أو جماعة النحل)

(ج)

جرست النحل : إذا أكلت الشجر لتعسل
الجلاء : إذا دخنت الخلية يريدون شيار العسل فذلك الجلاء ، وهى جلوة النحل
جنى النحل : العسل .

(خ)

الخلية : بيت النحل
الخافة : جبة يلبسها العسال

(د)

الدبر : جماعة النحل (وجمعه دبور)
الديسم : ولد النحل

(ر)

الرصع : فراخ النحل (واحدتها رصعة)
رضاب النحل : العسل

(ش)

الشور : العمل فى اجتناء العسل ، وسمى به العسل نفسه .

(ض)

الضرب (والضريب) : العسل

(ط)

الطرد : فراخ النحل

(ع)

العارض : الكثير من النحل
العث : دود يخلق فى البنية يضر بالنحل
العسال (والعاسل) : مشتار العسل
العسل : لعاب النحل (يذكر ويؤنث)
عسل النحل : عمل العسل
العسالة : الشورة التى يعسل فيها النحال
العكبر : شىء تجىء به النحل إلى بيوتها ليس بشمع ولا بعسل ، ولكن بينهما ، وهو طلع الأزهار ، أى مادة تلقيحها

(ف)

الفتخاء : شىء مربع من خشب ، يجلس عليه مشتار العسل (كرسى العسال)

(ق)

قطفت العسل : جنيته

(ك)

الكوائر : بيت النحل عندما يتخذه لها الناس .

(ل)

اللصوص : صنف من النحل الذكور تخاتل النحل ، وتسرق العسل .

اللوث : فراخ النحل

(م)

المباءة : بيت النحل
المشوار : ما تشور به العسل
المشوارة : الموضع الذى تعسل فيه النحل
مكان عاسل : ذو عسل
المحارين : الشهدة تبعد فلا يسهل إخراجها
المخربة : الشهدة نخاريبها مفرغة
المحجن : عصا يجتذب بها ما نأى من الشهد .
المنزعة : خشبة عريضة ينزع بها النحل اللوازق بالعسل
الموم : الشمع

(ن)

النحل : ذباب العسل
النحلة : أنثى النحل
النحل الضابىء : الذى ليس له يعسوب
النحائت : ما يعسل فيه النحل مما يتخذه له الناس من الخشب خاصة
النخاريب : ثقوب مهيأة من الشمع يمج النحل العسل فيها (والنحل تخرج العسل من تحت جناحها لا من فيها) .

(هـ)

الهفّ : الشهدة رقيقة خفيفة قليلة العسل

(و)

الوخفة : الحـافة (وهى الجبـة يلبسها العسال)

(ى)

اليعسوب : ملكة النحل

اليماخير : من أعظم النحل ، وأشدها سواداً

رقم الإيداع	١٩٩٣ / ٢٨٣١
الترقيم الدولى	977 - 02 - 3996 - 8 ISBN

١ / ٩٢ / ١٩١

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)